

## الفصل الرابع

### علي بن أبي طالب رضي الله عنه

- ١ - مبايعته وفضائله .
- ٢ - عدله واهتمامه برعيته .
- ٣ - أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر .
- ٤ - وصاياه للقضاة والعمال .
- ٥ - محاسبته العمال .
- ٦ - علمه .
- ٧ - ذكر اختصاصه بأنه أفضى الأمة .
- ٨ - استشارة علي رضي الله عنه الصحابة .
- ٩ - أفضيته .

obbeikandi.com

## أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

١ - مبايعته وفضائله:

بويع علي بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة، فبايعه جميع من كان بها من الصحابة رضي الله عنهم ويقال: إن طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين، ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضي الله عنها بها، فأخذها وخرجوا بها إلى البصرة يطلبون بدم عثمان، وبلغ ذلك علياً، فخرج إلى العراق، فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم، وهي وقعة الجمل، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وقتل بها طلحة والزبير، وغيرهما، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفاً، وأقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة، ثم انصرف إلى الكوفة، ثم خرج عليه معاوية بن أبي سفيان ومن معه بالشام، فبلغ علياً فسار إليه. فالتقوا بصيفين في صفر سنة سبع وثلاثين، ودام القتال بها أياماً، فرفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها، مكيدة من عمرو بن العاص، فكره الناس الحرب، وتداعوا إلى الصلح، وحكّموا الحكمين، فحكّم عليّ أبا موسى الأشعري، وحكّم معاوية عمرو بن العاص، وكتبوا بينهم كتاباً على أن يوافقوا رأس الحول بأذرع<sup>(١)</sup>، فينظروا في أمر الأمة، فافترق الناس،

(١) أذرع: وهو اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة، ثم من نواحي البلقاء. بين أذرع والجرباء ثلاثة أيام. وبأذرع إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري؛ وقيل: بدومة الجندل، والصحيح أذرع والجرباء. وتُنحت أذرع والجرباء في حياة رسول الله، ﷺ، سنة تسع، صلح أهل أذرع على مائة دينار جزية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص: ١٢٩، ١٣٠.

ورجع معاوية إلى الشام، وعليّ إلى الكوفة، فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن معه وقالوا: لا حكم إلا لله، وعسكروا بحروراء<sup>(١)</sup>، فبعث إليهم ابن عباس، فخاصمهم وحجّهم، فرجع منهم قوم كثير، وثبت قوم، وساروا إلى النهروان<sup>(٢)</sup>، فعرضوا السيل، فسار إليهم عليّ فقتلهم بالنهروان، وقتل منهم ذا الشدية<sup>(٣)</sup>، وذلك سنة ثمان وثلاثين، واجتمع الناس بأذرح في شعبان من هذه السنة، وحضرها سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة، فقَدَّمَ عمرو أبا موسى الأشعري مكيدةً منه، فتكلم فخلع عليّاً، وتكلم عمرو فأقرّ معاوية، وباع له، ففرق الناس على هذا، وصار عليّ في خلاف من أصحابه حتى صار يعرض على أصبعه ويقول: أغصى ويطاع معاوية؟!<sup>(٤)</sup>.

قال المسعودي: وكان علي يخرج كل غداة أول الأذان يوقظ الناس للصلاة.

وخرج علي رضي الله عنه ينادي: أيها الناس، الصلاة، فشدّ ابن ملجم

(١) حروراء: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها، نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فُتسبوا إليها. وقال أبو منصور: الحرورية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة نسبت إليه الحرورية من الخوارج، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليّ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص: ٢٤٥.

(٢) نَهروان: وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، حدّها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدّة بلاد متوسطة، منها: إسكاف وجرجرايا والصفافية ودير قُتي وغير ذلك، وكانت بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، مع الخوارج مشهورة؛ وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب، فمن كان من مدّنها نسب إلى المدينة ومن كان من قراها الصغار نسب إلى الكورة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص: ٣٢٥.

(٣) ذو الثُدَيَّة: لقب رجل اسمه تُرْمَلَة، ذكره رسول الله ﷺ في حديث له بصفته. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص: ١٠٩.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص: ١٥٥، ١٥٦.

وأصحابه وهم يقولون: الحكم لله، لا لك، وضربه ابن ملجم على رأسه بالسيف في قرنه وأما شبيب فوَقعت ضربته بعضادة الباب، وأما مجاشع بن وردان فهرب<sup>(١)</sup>.

وكان قتل علي في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر؛ لأنه بويح بعد قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين؛ وكانت وقعة الجمل في جمادى سنة ست وثلاثين، ووقعة صفين في سنة سبع وثلاثين؛ ووقعة النهروان مع الخوارج في سنة ثمان وثلاثين، ثم أقام ستين يحرض على قتال البغاة، فلم يتهياً ذلك إلى أن مات<sup>(٢)</sup>.

واستشهد وهو ابن ثلاث وستين سنة، وعاش بعد الضربة الجمعة والبت؛ وتوفي ليلة الأحد، وقد قيل في مقدار عمره أقل ما ذكرنا، وقد نوزع في موضع قبره؛ فمنهم من قال: إنه دفن في مسجد الكوفة، ومنهم من قال: إنه حمل إلى المدينة فدفن عند قبر فاطمة، ومنهم من قال: إنه حمل في تابوت على جمل، وإن الجمل تاه ووقع إلى وادي طيء<sup>(٣)</sup>.

روي أن معاوية قال لضرار الصدائي: صف لي علياً. فقال: اعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتصفنه. قال: أما إذ لا بد من وصفه، كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس إلى الليل ووحشته، وكان غزير العبرة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن

(١) المعرودي، مروج الذهب، ج ٢، ص: ٤١٢.

(٢) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص: ٤٦٨.

(٣) المعرودي، مروج الذهب، ج ٢، ص: ٣٤٩.

الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين، ولا يطمع القوي في باطله، ولا يياس الضعيف من عدله؛ وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه - قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غرّي غيري، إليّ تعرضت أم إليّ تشوّقت؟ هيهات! هيهات! قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك قليل، آه آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق!

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا حسن، كان والله كذلك؛ فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح واحدها في حجرها<sup>(١)</sup>.

وكان قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام<sup>(٢)</sup>.

قال المسعودي: «والأشياء التي استحقّ بها أصحاب رسول الله ﷺ الفضل هي: السبق إلى الإيمان، والهجرة، والنصرة لرسول الله ﷺ، والقربى منه والقناعة وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، والفقه والعلم، وكل ذلك لعلي عليه السلام منه النصيب الأوفر، والحظ الأكبر، إلى ما ينفرد به من قول رسول الله ﷺ حين آخى بين أصحابه: «أنت أخي»<sup>(٣)</sup> وهو ﷺ لا ضد له،

(١) .محب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ٣، ص: ١٨٧.

(٢) .ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص: ٤٦٥.

(٣) سنن الترمذي، أبواب: المناقب عن رسول الله ﷺ، مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج ٥، ص: ٣٠٠، حديث رقم (٣٨٠٤). ونص الحديث كما رواه الترمذي عن ابن عمر قال: «أخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء عليّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».

ولا نَدَّ، وقوله صلوات الله عليه: «أنت منِّي بمنزلة هارونَ من موسى، إلا أنه لا نبيَّ بعدي»<sup>(١)</sup>.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»<sup>(٢)</sup>.

ثم دعاؤه عليه السلام وقد قدّم إليه أنس الطائر: «اللهم أدخل إلي أحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر»، فدخل عليه عليّ، إلى آخر الحديث<sup>(٣)</sup>.

وقال المسعودي: «فهذا وغيره من فضائله وما اجتمع فيه من الخصال مما تفرّق في غيره، ولكل فضائل ممن تقدّم وتأخر، وقبض النبي ﷺ وهو راضٍ عنهم مخبر عن بواطنهم بموافقتها لظواهرهم بالإيمان، وبذلك نزل التنزيل، وتولى بعضهم بعضاً، فلما قبض رسول الله ﷺ وارتفع الوحي حدثت تنازع الناس في صحتها منهم، وذلك غير يقين، ولا يقطع عليهم بها، واليقين من أمورهم ما تقدّم، وما روي مما كان في أحداثهم بعد نبينهم ﷺ غير متيقّن، بل هو ممكن، ونحن نعتقد فيهم ما تقدم، والله أعلم بما

(١) صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج ٤، ص: ٨٤، حديث رقم ٣٠ (٢٤٠٤).

(٢) سنن الترمذي، أبواب: المناقب عن رسول الله ﷺ، مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج ٥، ص: ٢٩٧، حديث رقم (٣٧٩٧). ونصّ الحديث: عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ».

(٣) سنن الترمذي، أبواب: المناقب عن رسول الله ﷺ، باب: مناقب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ج ٥، ص: ٣٠٠، حديث رقم (٣٨٠٥). ونصّ الحديث كما رواه الترمذي عن أنس بن مالك قال: «كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ طَيْرٌ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِيَ هَذَا الطَّيْرَ»، فَجَاءَ عَلِيٌّ فَأَكَلَ مَعَهُ».

حدث، والله ولي التوفيق»<sup>(١)</sup>.

## ٢ - عدله واهتمامه برعيته:

كان علي رضي الله عنه يتفقّد الأسواق ويتفقّد أحوال الناس ويعين الضعيف، ويعطيهم حقوقهم. وكان متمسكاً بالعدالة القضائية والاجتماعية، شديداً في الحق، عادلاً في جميع أحكامه. فهو يسوّي بين الناس في قضاء الحقوق وإقامة الحدود.

صعد علي رضي الله عنه بعد مبايعته على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيْنَ مَنْهُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَخَذُوا بِالْخَيْرِ وَدَعُوا الشَّرَّ. الْفَرَائِضُ أَدْوَاهَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُوَدِّعُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَمًا غَيْرَ مَجْهُولَةٍ وَفَضَلَ حَرَمَةَ الْمَسْلَمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ الْمُسْلِمِينَ وَالمَسْلَمِ مِنْ سَلَمِ النَّاسِ مِنْ لِسَانِ وَيدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ. وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمَسْلَمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ. بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَةِ، وَخَاصَّةً أَحَدَكُمْ الْمَوْتَ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّمَا مِنْ خَلْفِكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ، تَخْفُوا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ النَّاسَ أَخْرَاهُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، إِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالبِهَائِمِ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخَذُوا بِهِ وَإِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَدَعُوهُ»، ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup>.

والذي تشفّت عنه خطبته أنّه يريد أن ينصرف الناس إلى ما هو مهم لهم

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص: ٤٢٥، ٤٢٦.

(٢) النجار، الخلفاء الراشدون، ص: ٣٦٩.

ويكفوا عن الخوض في الشأن الذي كان. وأن يستقبلوا نمطاً من الحكم جديداً، كَلَّه إقبال على الآخرة وزهد في الدنيا وقيام بحدود الله وطاعته فيما أمر به والانتهاه عما نَهَى عنه. ولو شئنا أن نلخص خطته التي يريد أن يرسمها لهم. لقلنا: يريد أن يقول لهم ارجعوا إلى العهد الذي كنتم عليه أيام رسول الله، وأقبلوا على الآخرة بكليتكم وأعرضوا عن الدنيا وولّوها ظهوركم<sup>(١)</sup>.

من كلام علي رضي الله عنه الدال على إعانته الضعفاء: «من كفارات الذنوب العظام: إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب»<sup>(٢)</sup>.

كان علي يمشي في الأسواق وحده وهو خليفة يرشد الضال ويعين الضعيف ويمرّ بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾<sup>(٣)</sup>، ثم يقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس<sup>(٤)</sup>.

عن أبي الصهباء قال: رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه بشط الكلا يسأل عن الأسعار<sup>(٥)</sup>.

ومن الأمثلة على تفقده الأسواق:

أتى علي أصحاب التمر فإذا خادم تبكي فقال: ما يبكيك؟ فقالت: باعني هذا الرجل تمراً بدرهم، فرده موالي فأبى أن يقبله، فقال له علي: خذ تمرك وأعطها درهمها فإنها ليس لها أمر، فدفعه، فقلت: أتدري من هذا؟

(١) النجار، الخلفاء الراشدون، ص: ٣٦٩.

(٢) طلس، الخلفاء الراشدون، ص: ٢٨٣.

(٣) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص: ٥.

(٥) محب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ٣، ص: ٢٢٢.

فقال: لا، فقلت: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، فصب تمره وأعطها درهمها. ثم قال الرجل: أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين، قال: ما أرضاني عنك إذا أوفيت الناس حقوقهم. ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر فقال: يا أصحاب التمر أطعموا المساكين يرب كسبكم. ثم مرّ مجتازاً ومعه المسلمون حتى انتهى إلى أصحاب السمك فقال: لا يُباع في سوقنا طافي. ثم أتى دار فرات - وهي سوق الكرابيس<sup>(١)</sup> - فأتى شيخاً فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً، ثم آخر فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً، فأتى غلاماً حدثاً فاشتري منه قميصاً بثلاثة دراهم، وكمه ما بين الرسفين إلى الكعيبين يقول في لبسه: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتحمل به في الناس، وأواري به عورتني. فقليل له: يا أمير المؤمنين هذا شيء ترويه عن نفسك أو شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: لا! بل شيء سمعته من رسول الله ﷺ يقوله عند الكسوة. فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقليل له: يا فلان قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم، قال: أفلا أخذت منه اليوم درهمين؟ فأخذ منه أبوه درهماً ثم جاء به إلى أمير المؤمنين وهو جالس مع المسلمين على باب الرُّحبة<sup>(٢)</sup> فقال: امسك هذا الدرهم. فقال: ما شأن هذا الدرهم؟

(١) الكِرْبَاس والكِرْبَاسَة: ثوب، فارسية، ويأخذه كرابيسي. وكرابيس: هي جمع كِرْبَاس، وهو القُظَن. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص: ١٩٥.

(٢) الرُّحْبَة: ماء لبني قُرَير بأجاء. والرُّحْبَة أيضاً: قرية بحداء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحُجَّاج إذا أرادوا مكة، وقد خربت الآن بكثرة طروق العرب لأنها في ضفة البرّ ليس بعدها عمارة. وهي من القادسية على ثلاثة أيّام. والرُّحْب، بالضم، في اللغة: السعة، والرُّحْب، بالفتح: الواسع. ورُحْبَة: قرية قريبة من صنعاء اليمن على ستة أيّام منها، وهي أودية تبتب الطلح وفيها بساتين وقُرَى. والرُّحْبَة: ناحية بين المدينة والشام قريبة من وادي القُرَى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص: ٣٣.

فقال: إنّما ثمن القميص درهمين، فقال: باعني رضاي وأخذ رضاه<sup>(١)</sup>.

اشتهر الإمام علي رضي الله عنه بشدّته في مراقبة الأسواق، وتنفيذ العدالة في البيوعات. مثاله: روى وكيع عن شريح قال: مررت مع علي بن أبي طالب عليه السلام في سوق الكوفة وفي يده الدرّة وهو يقول: يا معشر التجار خذوا الحق وأعطوا الحق تلموا، لا تمنعوا قليل الربح فتحرموا كثيراً. حتى انتهى إلى قاصّ يقص ونحن حديثو عهد برسول الله ﷺ، فقال له: أما إنني أسألك عن مسألتين إن خرجت منهما، وإلا أوجعتك ضرباً، قال: فاسأل يا أمير المؤمنين، قال: ما ثبات الإيمان وزواله؟ قال: ثبات الإيمان الورع، وزواله الطمع، قال: قص، فمثلك يقص<sup>(٢)</sup>.

ومن كلامه الدال على عدله:

عن ربيعة بن ماجد قال: قال عليّ رضي الله عنه: «ما أمرتكم به من طاعة الله فحقّ عليكم طاعتي فيما أحببتم وما كرهتم، وما أمرتكم به من معصية الله أو غيري فلا طاعة لأحد في المعصية، الطاعة في المعروف الطاعة في المعروف الطاعة في المعروف»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك روي أيضاً عن الإمام علي رضي الله عنه قوله: «لأعملنّ فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ طاقتي وجهد رأيي». «يحقّ على الإمام أن يحكم بما أنزل الله، وأن يعدل في الرعيّة. فإذا فعل، فيحقّ عليهم أن يسمعوا وأن يطيعوا، وأن يجيبوا إذا دعوا. وأيّما إمام لم يحكم بما أنزل الله إليه، فلا طاعة له». وقال أيضاً: «من مات وليس له إمام، مات ميتة جاهلية، إذا

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص: ٤.

(٢) وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص: ١٩٦.

(٣) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٥، ص: ٧٨٠.

كان الإمام عدلاً برّاً تقيّاً»<sup>(١)</sup>.

عن كريمة بنت همام الطائية قالت: كان علي يقسم فينا الورس<sup>(٢)</sup> بالكوفة.

قال فضالة: حملناه على العدل منه<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

لَمَّا وُلِّيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخِلاَفَةَ سَارَ فِي الْقَضَاءِ وَالْإِدَارَةِ، وَرَفَعَ الظلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على سيرة من سبقوه من الراشدين. فإنه قد ترك لنا أثراً عظيماً يُعَدُّ فِي الطَّلِيْعَةِ مِمَّا تَرَكَ الْأَوْلَادُونَ لِلْآخِرِينَ. وَمِمَّا رَوَى عَنْهُ فِي ذَلِكَ:

قال الإمام علي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسوء استعمال المكايل والموازين، قال: «ظهر الفساد فلا منكرٌ مغير، ولا زاجرٌ مزدجر لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به»، وقال علي رضي الله عنه في تهويل الظلم وتبرئه منه: «والله لأن أبيت على حَسَكِ السَّعْدَانِ<sup>(٤)</sup> مُسَهِّدًا<sup>(٥)</sup>، أو أجزر الأغلال مصفّداً، أحب إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحُطام،

(١) محمّصاني، تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء، ص: ٩١.

(٢) الورس: نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغُمرَة للوجه. ووُرِسَت الثوب تؤرِساً: صبغته بالورس. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص: ٢٥٤.

(٣) محب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ٣، ص: ٢٢١.

(٤) السَّعْدَانُ: شوك النخل. والسعدان: نبت ذو شوك، ومُنْبَتُهُ سُهول الأرض، وهو من أطيب مراعي الإبل ما دام رطباً. ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص: ٢١٥.

(٥) سَهْدٌ: لم يَتَمَّ. يُسَهِّدُ أَي لَا يُتْرَكُ أَنْ يَنَامَ. ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص: ٢٢٤.

وكيف أظلم أحداً لنفسٍ يسرع إلى اليأسِ قفولها، ويطول في الثرى حلولها»<sup>(١)</sup>.

اشتهر الإمام علي بشدته في مراقبة الأسواق، وتنفيذ العدالة في البيوعات. فعن كليب بن وائل الأزدي قال: رأيتُ عليَّ بن أبي طالب مرّاً بالقصابين، فقال: يا معشرَ القصابين، لا تنفخوا، فمن نفخ اللحم فليس منّا<sup>(٢)</sup>.

وكان الإمام عليّ أقضى الصحابة، وأكثرهم خبرة به، مع ورعه وتقواه وزهده وحرصه على إقامة دين الله وشرعه، فلمّا ولي الخلافة، أقام الحق والعدل على جميع الناس، ورفع الظلم، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وله أمثلة كثيرة، وقضايا عديدة مسطورة في قضائه وسيرته، ثم عيّن الولاية والقضاة، وقام بمراقبتهم، وتفقد أحوالهم.

#### ٤ - وصاياه للقضاة والعمال:

اشتهر عن الإمام علي رضي الله عنه فصاحته وبلاغته، وتفوقه في القضاء، فلمّا ولي الخلافة أرسل عدّة كتب إلى الولاية والقضاة يرشدهم إلى أفضل السبل، وأنجح الطرق في القضاء بالحق والعدل، واختيار القضاة، ورعاية شؤون الأمة، وأشهر كتبه وأفضلها: كتابه إلى عامله على مصر الأشتر النخعي، فوّض له فيه اختيار القاضي بعد أن أرشده إلى الصفات الواجبة فيه، وهو كتاب طويل، وسأذكر بعضاً منه من كتاب تاريخ القضاء في الإسلام لابن عرنوس، قال فيه:

(١) الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، ص: ١٠٢.

(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٤، ص: ١٥٨.

«ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تُمِحُّهُ»<sup>(١)</sup> الخصوم ولا يتمادى في الزلَّة، ولا يَحْصُرُ<sup>(٢)</sup> من الفيء<sup>(٣)</sup> إلى الحق إذا عرفه، ولا تستشرفه نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم إلى أقصاه، وأوقفهم في الشُّبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصوم، وأصبرهم على كشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحُكْم، ممن لا يزدهيه إطرء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل»<sup>(٤)</sup>.

ثم يشير إلى رزقه ومكانته فيقول:

«ثم أكثر تعاهد قضائه، وأفسخ له في البذل ما يزيل علته، وتقلُّ معه حاجته إلى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، فيأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك»<sup>(٥)</sup>.

فإننا نرى هذه المقطوعة دستوراً من دساتير الفصاحة والقضاء لا يقل كمالاً عن أحدث ما وصلت إليه أرقى الأمم المتمدنة في عصرنا هذا.

ومما جاء في هذا الكتاب: «ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ولا تولِّهم محاباة وأثرة، فإنهم جماع من شُعب الجور والخيانة، وتوَحَّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدَم في الإسلام المتقدمة. فإنهم أكثر أخلاقاً وأصح أراضاً وأقل في المطامع

(١) المَحْكُ: التماذي في اللِّجاجة عند المُساوِمة والغضب ونحو ذلك. ورجل مِحْكٌ ومُماجِكٌ: إذا كان لجوجاً عسر الخُلُق. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص: ٤٨٦.

(٢) الحَصْرُ: ضربٌ من العِي. حَصِرَ الرجل حَصراً مثل تَعَبَ تَعَباً. ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص: ١٩٣.

(٣) الفَيْءُ: الرُّجوع. ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص: ١٢٧.

(٤) ابن عرنوس، تاريخ القضاء في الإسلام، ص: ١٧.

(٥) ابن عرنوس، تاريخ القضاء في الإسلام، ص: ١٧.

إشرافاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً، ثم أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك، ثم تفقّد أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأموهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية...».

وجاء في هذا الكتاب أيضاً: «ثم إنّ للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة وإنصاف في معاملة، فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ولا تقطعنّ لأحد من حاشيتك وحامتك قطعة، ولا يطمعنّ منك في اعتقاد عقدة تضرّ بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم»<sup>(١)</sup>.

كانت طريقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الإدارة طريقة من سبقوه إلى الأمانة: يولي العامل ويطلق يده على الجملة ويكشف حاله، ويدعو عمّاله إلى التبليغ بميسور العيش والرفق بالرعية، ويصنع لهم المنهاج الذي يسرون عليه<sup>(٢)</sup>.

وأما آراؤه في العمال والقضاة فخلاصتها أنّه يطلب إليهم أن يتخلّقوا بالتواضع والمواساة والمساواة بين الناس وأن يكون آثرهم عندهم أفضلهم وأقولهم للحق وأبعدهم عن الأشرار، قال يوصي الأشتر النخعي لمّا ولّاه على مصر: «إنّ شرّ وزرائك من كان للأشرار وزيراً، وممن شركهم في الآثام فلا يكون لك بطانة، فإنّهم أعوان الأئمة، وأخوان الظلمة وأنت واجد فيهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم

(١) كرد علي، الإدارة الإسلامية في عرّ العرب، ص: ٥٩، ٦٠.

(٢) كرد علي، الإدارة الإسلامية في عرّ العرب، ص: ٥٨.

ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه... فاتخذ أولئك خاصّة لخلواتك وحفلاتك، ثم ليكن أثرهم عندك أقولهم بمرّ الحق لك، وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه ثم رُضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو<sup>(١)</sup>.

وقد اقتفى الإمام عليّ رضي الله عنه خطى أسلافه في رفع شأن القضاة، ومنحهم رواتب من النقود، أو الطعام، بما يكفيهم ويكفي أولادهم من بيت المال. فكان القضاء في عهده مستقلاً محترماً الجانب عظيم الإجلال. وكان القاضي غزير العلم واسع المعرفة يتساوى أمامه الرفيع والوضيع، والمسلم والذميّ، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>(٢)(٣)</sup>.

ومن كتاب له إلى بعض عمّاله وفيه جماع سياسة المخالفين والموافقين إذا جعله كل عامله دستوره في عمله قال: «أما بعد، فإنّ دهاقين (أرباب الأملاك من العجم) أهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقاراً وجفوة، ونظرت فلم أرهم أهلاً لأن يُذنوا لشركهم، ولا أن يُقصوا ويُجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدّة، وداول لهم بين القسوة والرأفة، وامزج لهم بين التقريب والإدناء، والإبعاد والإقصاء إن شاء الله»<sup>(٤)</sup>.

(١) طلس، الخلفاء الراشدون، ص: ٢٠٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٣) مشرقة، القضاء في الإسلام، ص: ١٠٨.

(٤) الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، ص: ١٠١ - كرد علي، الإدارة الإسلامية في عرّ العرب، ص: ٦١.

وأوصى أحد عمّاله بأهل عمله فقال: «إذا قدمت عليهم فلا تبسّروا لهم كسوة شتاء ولا صيفاً، ولا رزقاً يأكلونه، ولا دابةً يعملون عليها، ولا تضرب أحداً منهم سوطاً واحداً في درهم، ولا تقمه على رجله في طلب درهم فإنّما أمرنا أن نأخذ بالعفو»<sup>(١)</sup>.

وكتب علي إلى بعض عمّاله: «رويداً فكلّان قد بلغت المدى، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي المغتر بالحرّة، ويتمنى المضيق التوبة، والظالم الرجعة»<sup>(٢)</sup>.

فقد كتب الإمام علي رضي الله عنه كتباً كثيرة إلى ولاياته وقضاياه وعمّاله، يحثهم فيها على التزام العدل، وتطبيق الشرع، والتحذير من الظلم والعدوان والاعتداء على الناس. وكان شديداً على من يطيل يده بالأذى إلى الرعية وإلى أموال الدولة، وكان هديه هدي أصحابه الثلاثة من قبل.

تواترت أقوال علي رضي الله عنه وخطبه وعظاته ووصاياه في الحكمة والأدبيات. وقد ذكرت حكمة للإمام علي في القاضي الظلوم الجهول فقال:

«ذمتي رهينة وأنا به زعيم لمن صرحت له العبر ألا يهلك على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على التقوى سبخ أصل. ألا وإنّ أبغض خلق الله إلى الله رجل قمش جهلاً، غازراً بأغباش<sup>(٣)</sup> الفتنة، عمياً بما في عقد الهدنة، سمّاه أشباهه من الناس عالماً، ولم يُغن في العلم يوماً سالماً. بگر فاستكثر، ما

(١) الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، ص: ١٠٠ - كرد علي، الإدارة الإسلامية في عز العرب، ص: ٥٩.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص: ٧.

(٣) الغبش: شدّة الظلمة. وفي حديث علي كرم الله وجهه: قمشَ علماً غازراً بأغباش أي بظلمها. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص: ٣٢٢، ٣٢٣.

قلّ منه فهو خير مما كثر، حتى إذا ما ارتوى من آجِنٍ<sup>(١)</sup>، واكتنز من غير طائل، قعد بين الناس قاضياً لتخليص ما التبس على غيره، وإن نزلت به إحدى المبهمات هياً حشوا رثاً من رأيه، فهو من قَطَعِ الشبهات في مثل غزل العنكبوت. لا يعلم إذا أخطأ، لأنه لا يعلم أخطأ أم أصاب. خبّاط عَشَوَات، ركَاب جهالات. لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يَعَضُّ في العلم بضرر قاطع. يَذْرُو<sup>(٢)</sup> الروايةَ ذَرَوَ الرِيحُ الهشيمَ، تبكي منه الدماء، وتصرُخ من المواريث، ويستحلّ بقضائه الفرج الحرام. لا مَلَى واللّه بإصدار ما ورد عليه، ولا أهلٌ لما قُرْظَ به<sup>(٣)(٤)</sup>.

فقد كانت كتب علي رضي الله عنه إلى الولاية والقضاة والعمال أنجح الطرق في القضاء بالحق والعدل، ورعاية شؤون الأمة، حيث جعلها كل عامل دستوره في عمله.

#### ٥ - محاسبته العمال:

لما ولي علي رضي الله عنه الخلافة سار على سيرة من سبقوه من البراشدين، في القضاء والإدارة، ورفع الظلم، وإقامة الحق والعدل على جميع الناس، ومراقبة العمال ومحاسبتهم، فولّى العمال والقضاة، ووضع لهم المنهاج لسير العمل.

(١) آجِنٍ: هو الماء المتغيّر الطعم واللون. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص: ٨.  
(٢) ذَرَتِ الرِيحُ الترابَ تَذْرُوهُ وتَذْرِيهِ أَي طَيَّرْتَهُ. ومنه حديث عليّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: يَذْرُو الرِوَايَةَ ذَرَوَ الرِيحِ الهشيمَ أَي يَسْرُدُ الرِوَايَةَ كَمَا تَنْسِفُ الرِيحُ هَشِيمَ النَّبْتِ. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص: ٢٨٣.

(٣) التقريظ: مدح الحيّ ووصفه. ومنه حديث عليّ، عليه السلام: ولا هو أهل لما قُرْظَ به أي مُدِح. ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص: ٤٥٥.

(٤) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ١، ص: ١٠٢ - وكيع، أخبار القضاة، ج ١، ص: ٣٢، ٣٣.

ويادر علي رضي الله عنه إلى عزل عمّال عثمان، ولم ينتظر وصول البيعة إليه من أهل الأمصار، لأنه اعتقد أنّ هؤلاء الولاة لا يصلحون لولاية أمر المسلمين، وعيّن الولاة والعمّال، واختار القضاة، وأمدّ الجميع بالتوجيه والإرشاد والنصائح<sup>(١)</sup>.

فعلى الرغم من الاضطراب العميق الذي غمر ولاية الإمام علي، فإنّه قد ترك لنا أثراً عظيماً يُعدُّ في الطليعة ممّا ترك الأولون للآخرين، ذلك هو عهده للأشتر النخعي يوم ولّاه مصر، الذي يمكن أن يُعتبر دستوراً لدولة، لا مرسوماً بتعيين موظف. وقد جاء فيه من متعلقات موضوعنا:

«أنصف الله، وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصّة أهلك، ومَن لك فيه هوى من رعيّتك، فإنك إلّا تفعل تظلم. ومَن ظلمَ عبادَ الله كان الله خصمه دون عباده، ومَن خاصمه الله أدحض حجّته، وكان لله حرباً، حتى ينزع أو يتوب. وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله، وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإنّ الله سمیع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد»<sup>(٢)</sup>.

وكان علي رضي الله عنه ينظر في شكاية من يأتيه من المتظلمين ويعمل على إنصافه، ولم يفرد لذلك يوماً معيّناً أو ساعة معيّنة.

خاصم علي يهودياً في درع كان في حوزة اليهودي إلى قاضي صاحب المظالم، فطلب القاضي من عليّ بن أبي طالب شاهدين، فأتى له بابنه الحسن ومولاه قنبر، وكان مذهب عليّ قبول شهادة الولد لوالده، بخلاف

(١) الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، ص: ١٠٠.

(٢) القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ص: ٥٥٩.

مذهب القاضي الذي يرى العمل بالحديث القائل إنّ الولد لا يشهد لوالده، وإنّ الوالد لا يشهد لولده، فلم يأخذ القاضي بشهادة الحسن وقبل شهادة قنبر، وحكم لصالح اليهودي الذي قاتل في واقعة صفين متدرّعاً بتلك الدرع<sup>(١)</sup>.

واستمرّ علي رضي الله طوال خلافة الخلفاء الراشدين قبله، وفي عهده يمارس القضاء ورفع الظلم، وكانت ترفع إليه الشكاوى من الأمصار على الولاة حتى من غير المسلمين.

وكتب إلى أحد عمّاله كتاباً، وفيه: «أما بعد، فإنّ دهاقين (أرباب الأملاك من العجم) أهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقاراً وجفوة، ونظرت فلم أرهم أهلاً لأن يُذنوا لشركهم، ولا أن يُقصوا ويُجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدّة، وداول لهم بين القسوة والرأفة، وامزج لهم بين التقريب والإدناء، والإبعاد والإقصاء إن شاء الله»<sup>(٢)</sup>.

وأرسل الإمام علي كعب بن مالك<sup>(٣)</sup>. مفتشاً ومراقباً على الولاة، وكتب له: «أما بعد، فاستخلف على عملك، واخرج في طائفة من أصحابك

(١) مشرفة، القضاء في الإسلام، ص: ١٧٣.

(٢) الزجيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، ص: ١٠١ - كرد علي، الإدارة الإسلامية في حرّ العرب، ص: ٦١.

(٣) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين، الأنصاري السلمي الخزرجي. صحابي، من أكابر الشعراء. من أهل المدينة. اشتهر في الجاهلية. وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ وشهد أكثر الوقائع. ثم كان من أصحاب عثمان، وأنشده يوم الثورة، وحرّض الأنصار على نصرته. ولما قتل عثمان قعد عن نصرته عليّ فلم يشهد حروبه. وعمي في آخر عمره، توفي سنة (٥٠هـ - ٦٧٠م)، وعاش سبعاً وسبعين سنة. له ٨٠ حديثاً. الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص: ٢٢٨، ٢٢٩.

حتى تمرّ بأرض كورة السواد<sup>(١)</sup>.

فتسأل عن عمالي، وتنظر في سيرتهم، وفيما بين دجلة والعذيب<sup>(٢)(٣)</sup>.

وكان عليّ رضي الله عنه يعلن قيامه برفع المظالم، وإقامة العدل، وحماية الحقوق، ويقول: «من أبدى صفحته للحقّ هلك، إنّ الله أدب هذه الأمة بالسوط والسيف، وليس لأحد عند الإمام هوادة»<sup>(٤)</sup>.

هذه نظرات للإمام علي في إنصاف الرعيّة، وتجنّب ظلمها، كانت فيما بعد عماداً في تنظيم ولاية المظالم.

٦ - علمه:

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أعلم أهل المدينة بالفرائض، وقد اشتهر بتضلّعه في هذه المعرفة. وكان من أفضى أهل زمانه وأعلمهم

(١) السّواد: موضعان: أحدهما نواحي قرب البلقاء سميت بذلك لسواد حجارتيها، والثاني يُراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، سمي بذلك لسواده بالزرور والنخيل والأشجار، لأنّه حيثّ تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر، كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزرور والأشجار فيسمّوه سواداً. وهم يسمون الأخضر سواداً والسواد أخضر. وحدّ السواد من حدّية الموصل طولاً إلى عبّدان، ومن العُذيب بالقادسية إلى حُلوان عرضاً، فيكون طوله مائة وستين فرسخاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص: ٢٧٢.

(٢) العُذيب: وهو ماء بين القادسية والمنيعة، بينه وبين القادسية أربعة أميال وإلى المنيفة اثنان وثلاثون ميلاً، وقيل: هو واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، وقيل: هو حدّ السواد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص: ٩٢.

(٣) الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، ص: ١٠٢ - كرد علي، الإدارة الإسلامية في عرّ العرب، ص: ٦٢.

(٤) الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، ص: ١٠٢ - كرد علي، الإدارة الإسلامية في عرّ العرب، ص: ٦٢.

بالفقه وأجدرهم على استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والسنة والعرف.

أخرج الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أعلم أهل المدينة بالفرائض: علي بن أبي طالب»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود؛ قال: ما تقولون؟ إن أعلم أهل المدينة علي<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «والله لقد أعطي تسعة أعشار العلم، وإيم الله لقد شارككم في العشر العاشر.

وعنه وقد سأله الناس فقالوا: أي رجل كان علياً؟ قال: كان مملئاً جوفه حكماً وعلماً وبأساً»<sup>(٤)</sup> ونجدة<sup>(٥)</sup> مع قرابته من رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup>.

وقال مسروق: انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى عمر، وعلي، وابن مسعود، وعبد الله رضي الله عنهم.

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين في الحديث، كتاب: معرفة الصحابة، ج٣، ص: ١٢٧.

(٢) محب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج٣، ص: ١٦٠.

(٣) وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص: ٨٩.

(٤) البأس: الشدة في الحرب. ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص: ٢٠.

(٥) النجدة: الشجاعة. ورجل نَجْدٌ وَنَجْدٌ وَنَجْدٌ وَنَجْدٌ: شجاعٌ: شجاع ماض فيما يَعْجِزُ عنه غيره. ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص: ٤١٧.

(٦) محب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج٣، ص: ١٦٠.

وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: كان لعلي ما شئت من خرس قاطع في العلم، وكان له بسطة في العثيرة، والقدم في الإسلام، والعهد برسول الله ﷺ، والفقہ في السنّة، والنجدة في الحرب، والجدود في المال<sup>(١)</sup>.

وروي أنّ عمر أراد رجم المرأة التي ولدت لسته أشهر، فقال له علي: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿وَفِصْلُهُ فِي عَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فالحمل ستة أشهر والفصال في عامين. فترك عمر رجمها وقال: لولا علي لهلك عمر<sup>(٤)</sup>.

وقال هشام بن حسان: بينما نحن عند الحسن البصري إذ أقبل رجل من الأزارقة<sup>(٥)</sup> فقال: يا أبا سعيد ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ قال: فاحمرت وجنتا الحسن وقال: رحم الله عليّاً، إنّ عليّاً كان سهماً لله صائباً في أعدائه، وكان في محلة العلم أشرفها وأقربها إلى رسول الله ﷺ، وكان رهباني هذه الأمة، لم يكن لمال الله بالسروقة، ولا في أمر الله بالنومة، أعطى القرآن عزائمه وعمله وعلمه، فكان في رياض موفقة، وأعلام بينة، ذاك

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص: ١٥٣.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٤.

(٤) محب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج ٣، ص: ١٦١.

(٥) الأزارقة: فرقة من الخوارج. وهؤلاء أتباع أبي راشد نافع بن الأزرق، ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشدّ منهم شؤكة. خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها، وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير، وقتلوا عماله بهذه النواحي.

الإسفرائيني، الفرق بين الفرق، ص: ٨٢، ٨٣ - الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص: ١٢٠،

علي بن أبي طالب يا لكع<sup>(١)</sup>.

ثم نوه بأن الإمام علياً يعتبر العلم من متممات العبادة، لا بل أفضل منها. إذ يقول: «عالم أفضل من عابد، العالم يستنقذ عباد الله من الضلال إلى الهدى. والعابد يوشك أن يقدح الشك في قلبه. فإذا هو في وادي الهلكات»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك رويت عن علي أقوال ومواعظ كثيرة في الحض على العلم وعلى تكريم العلماء.

من كلامه في الحث على العلم:

عن علي بن أبي طالب أنه قال: «تعلّموا العلم تعرفوا به، واعملوا تكونوا من أهله، فإنه يأتي من بعدكم زمان يُنكر فيه من الحق تسعة أعشاره، وإنه لا ينجو منه إلا كل آواب منيب، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم...»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك اشتهر علي بإتقانه اللغة والبلاغة والخطابة. فقد ثبت، في القول المشهور، أنّ كتاب «نهج البلاغة» يحوي مجموعة من خطبه ومواعظه وأقواله. جمعها الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي. في القرن الرابع الهجري، أو العاشر الميلادي<sup>(٤)</sup>.

قال المسعودي: والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمئة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة؛ وتداول الناس ذلك

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص: ٥.

(٢) محمّصاني، تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء، ص: ٦٥.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص: ٦.

(٤) محمّصاني، تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء، ص: ٦٥.

عنه قولاً وعملاً<sup>(١)</sup>.

### ٧ - ذكر اختصاصه بأنه أفضى الأمة:

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضى الصحابة، ومرجع الناس في القضاء منذ العهد النبوي، وطوال العهد الراشدي، واستمر على ممارسة القضاء والفصل في المنازعات أثناء خلافته، وأفضيته كثيرة، مع رسائله الشهيرة في القضاء، ومتابعته لشؤون القضاة في الأمصار والولايات.

وكان علي، من أيام النبي ﷺ وبعدها، من أقدر القضاة والمفتين.

روى وكيع عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضى أمتي علي»<sup>(٢)</sup>.

عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنه: «أقرؤنا أبي، وأفضانا علي»<sup>(٣)</sup>.

عن أنس بن مالك؛ أن رسول الله ﷺ قال: «أزحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدُّهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأفضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ابن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص: ٤١٩.

(٢) وكيع، أخبار القضاة، ج ١، ص ٨٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب قوله: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِخُهَا﴾، ج ٥، ص: ١٧٧، حديث رقم (٤٤٨١). ونص الحديث: «أقرؤنا أبي، وأفضانا علي، وإنا لندع من قول أبي وذلك أن أبيتاً يقول: لا ادع شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِخُهَا﴾.

الأمّة أبو عبيدة ابن الجراح<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس، قال: قال عمر: عليّ أفضانا<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الحاكم عن علقمة بن عبد الله قال: كنّا نتحدّث أنّ أفضى أهل المدينة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>.

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أفضأ أهل المدينة وأفضاها علي ابن أبي طالب<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إذا بلغنا شيء تكلم به عليّ قضاء أو فتيا لم نجاوزه إلى غيره.

قال ابن شبرمة: إذا ثبت لنا الحديث من عليّ أخذناه، وتركنا ما سواه<sup>(٥)</sup>.

وكان أبو بكر وعمر وعثمان يرجعون إليه في المشاكل العلمية والقضائية وفي كثير من معرفة أحكام الدين<sup>(٦)</sup>.

عن أنس؛ قال عمر لرجل: اجعل بيني وبينك من كُنّا أمرنا - إذا اختلفنا في شيء - أن نحكمه؛ يعني علياً<sup>(٧)</sup>.

(١) سنن ابن ماجه، المقدمة، باب: في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، ج ١، ص: ٣١، حديث رقم ١٢٥ (١٥٤).

(٢) وكيع، أخبار القضاة، ج ١، ص: ٨٩.

(٣) الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث، کتاب: معرفة الصحابة، ج ٣، ص: ١٣٥ - وكيع، أخبار القضاة، ج ١، ص: ٨٩.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص: ١٥٣.

(٥) وكيع، أخبار القضاة، ج ١، ص: ٩١.

(٦) طلس، الخلفاء الراشدون، ص: ١٩٨.

(٧) وكيع، أخبار القضاة، ج ١، ص: ٨٩.

خلف الإمام علي عدداً كبيراً من القضايا والفتاوى والأحكام الشرعية في القضاء والفتيا والفقہ، ولا عجب فقد كان من أفضى أهل زمانه وأعلمهم بالفقہ وأجدرهم على استنباط الأحكام الشرعيّة من القرآن والسنة والعرف. وكان عمر وعثمان وبقية الصحابة يلجؤون إلى علي رضي الله عنه في القضاء والملّمات والمعضلات، ويشاورونه في القضاء وغيره. وكان عمر بن الخطاب كلما وجد مشكلة دينية عويصة أو قضية فقهية استشار علياً رضي الله عنه.

قال النباهي المالقي: وكان عمر يتعوّذ من مُغضلة ليس فيها أبو حسن. فكان عمر يقول: «لولا عليّ، هلك عُمر!»<sup>(١)</sup>.

وكان علي بارعاً بعلم الفرائض والموارث والحساب، وذلك لأنّه كان صافي الذهن، ذا ذكاء وقريحة صافية ولا أدلّ على ذلك مما روي عنه أنّ امرأة جاءت إليه وشكت أنّ أخاها مات عن ستمائة دينار ولم يقسم لها سوى دينار واحد فقال لها: لعلّ أخاك ترك زوجة وابنتين وأماً واثنين عشر أخاً وأنت؟ فقالت: نعم، فقال لها: لقد أخذت حَقك<sup>(٢)</sup>.

وقد حفظت لنا كتب الفقہ والتشريع والأحاديث والأخبار كثيراً من الأقوال والأحكام والفتاوى التي تدل على سعة علم، وغزارة فهم وتعمّق في دراسة الشرع المطهر، ومعرفة أحكامه، فقد كان الإمام علي معلماً ومرشداً بسيرته المستقيمة، وأخلاقه القويمة، كما كان معلماً ومرشداً بدروسه وفتاويه وقضائه وإرشاداته، وكان يمشي في الأسواق ويرشد الناس ويهدّبهم ويقوم اعوجاجهم ويريهم الطريق السوي في المعاملات الدنيوية، ويؤدّبهم بالأداب الإسلامية ويساوي بينهم في القسمة والحقوق<sup>(٣)</sup>.

(١) النباهي، المالقي، تاريخ قضاة الأندلس، ص: ٢٣.

(٢) طلس، الخلفاء الراشدون، ص: ٢٥٠.

(٣) طلس، الخلفاء الراشدون، ص: ٢٥٧.

وظهرت شجاعة الإمام علي رضي الله عنه في إعلاء الحق، والتمسك بالعدالة القضائية والاجتماعية، حتى صارت مضرب الأمثال.

قال اليعقوبي: «إنّ علياً حكم بأحكام عجيبة حتى إنّه حرق قوماً ودخّن على آخرين، وقطع بعض أصابع اليد في السرقة، وهدم حائطاً على اثنين وجدهما على فسق، وكان يقول: استتروا بيوتكم والتوبة وراءكم، من أبدى صفحته للحق هلك، إنّ الله أدب هذه الأمة بالسوط والسيف، وليس لأحد عند الإمام هوادة»<sup>(١)</sup>.

#### ٨ - استشارة علي رضي الله عنه الصحابة:

وكان عليّ رضي الله عنه يعتمد على القرآن الكريم في قضائه ثم علي قضاء من سبقوه من الخلفاء الراشدين، وكان إذا لم يجد، رجع إلى استشارة الصحابة في المسألة المعروضة عليه<sup>(٢)</sup>.

قال الماوردي: «وكان علي بن أبي طالب قليل الاستشارة فيها (في الأحكام)، فليل لأنه لم يبق في عصره عدل يشاوره، وقيل لأنه قد كان شاهد استشارة قرينه فاكتفى بها»<sup>(٣)</sup>.

وقد نوّه الإمام عليّ بالمشاورة، فقال: «من استبدّ برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاورها بعقولها، والاستشارة عين الهداية»<sup>(٤)</sup>.

وعلى هذا النحو نشأت شورى القضاء منذ فجر الإسلام، أيام الخلفاء

(١) كرد علي، الإدارة الإسلامية في عرّ العرب، ص: ٦٢.

(٢) مشرفة، القضاء في الإسلام، ص: ١٠٥.

(٣) الماوردي، أدب القاضي، ج ١، ص: ٢٥٨، ٢٥٩.

(٤) محمّصاني، تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء، ص: ٩٣.

الراشدين . فلا نجد أحداً منهم يستحي من الاستشارة .

٩ - أفضيته:

كان علي رضي الله عنه من أفضى الصحابة، وتولى القضاء منذ العهد النبوي، ومارس القضاء والفصل في الخصومات طوال العهد الراشدي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، كما استمر على النظر في الخصومات، وإصدار الأحكام القضائية أثناء خلافته، وصدرت عنه رسائل قيّمة، وتوجيهات قضائية مهمة، وله أفضية كثيرة في الحدود والقصاص والنسب والأموال، وكل قضية فيها اجتهاد ورأي وفراسة وذكاء وخبرة ما يحير العقول، ويستخرج منها فوائد عديدة، وقواعد قضائية، وأحكام كثيرة.

لقد امتلأت كتب الفقه باجتهاد هذا الإمام القاضي، وبطرائف أحكامه، التي اتصفت بالفطنة والذكاء، والدقة وصواب التفكير، وأدت إلى سداد الرأي وإحقاق الحق. ونذكر طرفاً منها:

١ - قضاؤه في جريمة القتل:

ومن قضايا علي رضي الله عنه: أنه أتى برجل وُجد في خربة بيده سكين متلطح بدم، وبين يديه قتيل يتشخّط في دمه. فسأله، فقال: أنا قتله. قال: اذهبوا به فاقتلوه. فلما ذهبوا به أقبل رجل مسرعاً. فقال: يا قوم، لا تعجلوا، ردّوه إلى علي، فردّوه. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما هذا صاحبه، أنا قتله. فقال عليّ للأول: ما حملك على أن قلت: أنا قاتله، ولم تقتله؟ قال: يا أمير المؤمنين، وما أستطيع أن أصنع؟ وقد وقف العسّ على الرجل يتشخّط في دمه، وأنا واقف، وفي يدي سكين، وفيها أثر الدم، وقد أخذتُ في خربة، فخفتُ ألا يقبل منّي، وأن يكون قُسامة. فاعترفت بما لم أصنع، واحتسبتُ نفسي عند الله. فقال عليّ: بئس ما صنعت. فكيف

كان حديثك؟

قال: إنني رجل قصّاب، خرجتُ إلى حانوتي في الغلس، فذبحت بقرة وسلختها. فبينما أنا أصلحها والسكين في يدي أخذني البول. فأتيت خربة كانت بقربي فدخلتها، فقضيتُ حاجتي، وعدتُ أريدُ حانوتي، فإذا بهذا المقتول يتشطح في دمه. فراعني أمره، فوقفْتُ إليه والسكين في يدي، فلم أشعر إلا بأصحابك قد وقفوا عليّ، فأخذوني. فقال الناس: هذا قتل هذا، ما له قاتل سواه. فأيقنتُ أنك لا تترك قولهم لقولي، فاعترفتُ بما لم أجه.

فقال علي للمقرّ الثاني: فأنت كيف كانت قصّتك؟

فقال: أغواني إبليس، فقتلتُ الرجل طمعاً في ماله، ثم سمعتُ حسّ العسر، فخرجت من الخربة، واستقبلتُ هذا القصّاب على الحال التي وصف، فاستترتُ منه ببعض الخربة حتى أتى العسر، فأخذوه وأتوك به، فلما أمرتُ بقتله علمتُ أنني سأبوء بدمه أيضاً. فاعترفت بالحق. فقال للحن: ما الحكم في هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن كان قد قتل نفساً فقد أحيأ نفساً. وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾<sup>(١)</sup>. فخلّى عليّ عنهما، وأخرج دية القتل من بيت المال<sup>(٢)</sup>.

حكمه في امرأة تخون زوجها:

قضى علي في امرأة تزوجت، فلما كان ليلة زفافها أدخلت صديقها الحجلة سراً، وجاء الزوج فدخل الحجلة فوثب إليه الصديق فاقتلا، فقتل الزوج الصديق، فقامت إليه المرأة، فقضى بدية الصديق على المرأة، ثم قتلها بالزوج. وإنما قضى بدية الصديق عليها: لأنها هي التي كانت

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٢) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ص: ٤٣.

عرّضته لقتل الزوج له، فكانت هي المتسببة إلى قتله، وكانت أولى بالضمان من الزوج المباشر، لأنّ المباشر قتله قتلاً مأذوناً فيه، دفعاً عن حرمة. فهذا من أحسن القضاء الذي لا يهتدي إليه كثير من الفقهاء، وهو الصواب<sup>(١)</sup>.

حكم من يملك القتل وهو ينظر إليه حين القتل:

وقضى في رجل فرّ من رجل يريد قتله، فأمسكه له آخر، حتى أدركه فقتله، وبقربه رجل ينظر إليهما، وهو يقدر على تخليصه، فوقف ينظر إليه حتى قتله، ف قضى أن يقتل القاتل، ويحبس الممسك حتى يموت، وتنفق عين الناظر الذي وقف ينظر ولم ينكر<sup>(٢)</sup>.

ولعلّ علياً رأى في تعزير الناظر بفقء عينه مصلحة للأمة، وتأديباً له على إهماله السعي لمنع ذلك المنكر. وهذا التعزير شبيه بما نراه اليوم في أرقى قوانين العقوبات<sup>(٣)</sup>.

تفريق علي رضي الله عنه بين الشهود:

كان علي رضي الله عنه يستشهد كل شاهد على حدة كما هو متبع الآن في القوانين الحديثة، فالاستجواب كان أوّل من أجراه الإمام علي باعترافه هو. وإنا نورد هنا مثلاً نبيّن فيه طريقة الاستجواب.

فقد ذكر ابن قتيّم في الطرق الحكمية:

إنّ شاباً شكّا إلى علي رضي الله عنه نفرأ، فقال: إنّ هؤلاء خرجوا مع أبي في سفر، فعادوا ولم يعذّ أبي، فسألتهم عنه؟ فقالوا: مات، فسألتهم عن

(١) ابن قتيّم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ص: ٣٩.

(٢) ابن قتيّم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ص: ٣٩ - التستري، قضاء الإمام علي عليه السلام، ص: ٥١.

(٣) محمّصاني، تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء، ص: ٢٧٧.

ماله؟ فقالوا: ما ترك شيئاً. وكان معه مال كثير. وترافعنا إلى شريح، فاستحلفهم وخلقى سبيلهم، فدعا عليّ بالشُرط، فوَكَّلَ بكل رجل رجلين، وأوصاهم أن لا يمكنوا بعضهم يدنو من بعض، ولا يمكنوا أحداً يكلمهم، ودعا كاتبه، ودعا أحدهم، فقال: أخبرني عن أبي هذا الفتى: أي يوم خرج معكم؟ وفي أي منزل نزلتم؟ وكيف كان سيركم؟ وبأيّ علّة مات؟ وكيف أصيب بماله، وسأل عمن غسّله ودفنه؟ ومن تولى الصلاة عليه؟ وأين دفن؟ ونحو ذلك، والكاتب يكتب، فكبّر عليّ، وكبّر الحاضرون، والمتهمون لا علم لهم إلاّ أنهم ظنّوا أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم. ثم دعا آخر بعد أن غَيَّبَ الأول عن مجلسه، فسأله كما سأل صاحبه، ثم الآخر كذلك، حتى عرف ما عند الجميع. فوجد كل واحد منهم يخبر بضد ما أخبر به صاحبه، ثم أمر بردّ الأول فقال: يا عدو الله، قد عرفتُ عنادك وكذبك بما سمعتُ من أصحابك، وما ينجيك من العقوبة إلاّ الصدق، ثم أمر به إلى السجن، وكبّر، وكبّر معه الحاضرون، فلما أبصر القوم الحال شكّوا أنّ صاحبهم أقرّ عليهم، فدعا آخر منهم، فهدده، فقال: يا أمير المؤمنين، والله لقد كنتُ كارهاً لما صنعوا، ثم دعا الجميع فأقرّوا بالقصّة، واستدعى الذي في السجن، فقيل له: قد أقرّ أصحابك ولا ينجيك سوى الصدق، فأقرّ بكل ما أقرّ به القوم، فأغرمهم المال، وأفاد منهم بالقتيل<sup>(١)</sup>.

فهذه القضية تثبت جواز تفريق المدعى عليهم، لأجل التحري عن الحقيقة، والوصول إلى الحكم بالعدل. وتثبت أنّ الإقرار على أثر ذلك يعتبر صحيحاً غير مشوب بالإكراه<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمة في السياسة الشرعية، ص: ٣٨ - ابن فرحون، تبصرة الحكّام، ج ٢، ص: ١٢٠، ١٢١.

(٢) محمّصاني، تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء، ص: ١٨٣.

وهذا من السياسة الحنة .

عن الشعبي عن مسروق: «أن ستة غلمان ذهبوا يسبحون، فغرق أحدهم. فشهد ثلاثة على اثنين أنهما أغرقاه، وشهد اثنان على الثلاثة أنهم أغرقوه. ف قضى علي بن أبي طالب على الثلاثة بخمسي الدية، وعلى الاثنين بثلاثة أخماسها»<sup>(١)</sup>.

قضاؤه في أربعة شربوا مسكراً واقتالهم بعضهم بعضاً:

قضى أمير المؤمنين في أربعة شربوا مسكراً فأخذ بعضهم على بعض السلاح فاقتتلوا، فقتل اثنان وجرح اثنان، فأمر بالمجروحين فضرب كل واحد منهما ثمانين جلدة، وقضى بديّة المقتولين على المجروحين، وأمر أن يقاس جراحة المجروحين فترفع من الدية، فإن مات المجروحان فليس على أحد من أولياء المقتولين شيء، فمحمول على معلومية كون القاتل المجروحين بأن كانا في طرف، والمقتولان في طرف، وعلى مقاصّة الدية مع موت الآخرين، لأنه حينئذ كما أنّ لأولياء المقتولين الأولين ديتان كذلك عليهم ديتان للآخرين<sup>(٢)</sup>.

٢ - قضاؤه في جريمة الزنا:

الاضطرار إلى الزنا يسقط الحدود:

ومن ذلك: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى بامرأة زنت، فأقرت فأمر برجمها. فقال علي: لعل لها عذراً. ثم قال لها: ما حملك

(١) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمة في السياسة الشرعية، ص: ١٣٢ - التري، قضاء الإمام علي، ص: ٣٠.

(٢) التري، قضاء الإمام علي، ص: ٣٠.

على الزنا؟ قالت: كان لي خليط<sup>(١)</sup>، وفي إبله ماء ولبن، ولم يكن في إبلي ماء ولا لبن. فظممت فاستسقيته، فأبى أن يسقيني حتى أعطيه نفسي. فأبيت عليه ثلاثاً. فلما ظممت وظننتُ أن نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد. فسقاني. فقال علي: اللَّهُ أَكْبَرُ ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٧٣) (٢) (٣).

إقامته الحدّ على امرأة ونفيها إلى هري كربلا:

عن العلاء بن بدرٍ قال: فجرت امرأة على عهد علي بن أبي طالب وقد تزوجت ولم يُدخل بها، فأتى بها عليٌّ فجلدها مائة، ونفاها سنة إلى هري كربلا<sup>(٤)</sup>.

إقامته الحدّ على شراحة:

قال الشعبي: كان لشراحة زوجٌ غائب بالشام، وإنها حملت، فجاء بها مولاها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: إن هذه زنتُ واعترفت، فجلدها يوم الخميس مائة، ورجمها يوم الجمعة، وحفر لها إلى السُّرّة، وأنا شاهدٌ، ثم قال: إن الرجم سنّة سنّها رسولُ الله ﷺ، ولو كان شهد على هذه أحدٌ لكان أوّل من يرمي الشاهدُ بشهادته، ثم يُتبعُ شهادته حَجْرُه، ولكنها أقرت، فأنا أوّل من رماها، فرماها بحجرٍ، ثم رمى الناسُ

(١) الخَلِيطُ: المُشَارِكُ فِي حُقُوقِ الْمَلِكِ كَالشَّرْبِ وَالطَّرِيقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص: ٢٩١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

(٣) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمة في السياسة الشرعية، ص: ٤١ - المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٥، ص: ٤٥٦.

(٤) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٥، ص: ٤٢٠.

وأنا فيهم، فكنْتُ واللَّه فيمن قتلها<sup>(١)</sup>.

وروى الدارقطني عن الشعبي قال: أتني علي بن أبي طالب بمولاة لسعيد بن قيس قد فجرث، فضربها مائة، ثم رجمها، ثم قال: جلدتها بكتاب الله، ورجمتها بسنة رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن رجلٍ من هذيلٍ قال: كنتُ مع علي حين رجم شراحة فقلتُ: لقد ماتت هذه على شرِّ حالها، فضربني بقضيبٍ كان في يده حتى أوجعني فقلتُ: أوجعنتني، قال: وإن أوجعتك، إنها لئن تسأل عن ذنبها أبداً، كالدُّن يُقضى<sup>(٣)</sup>.

قضية في خمسة نفر أخذوا في الزنا:

أتى عمر رضي الله عنه بخمسة نفر أخذوا في الزنا، فأمر أن يقام على كل واحد منهم حدٌّ، وكان أمير المؤمنين حاضراً فقال: يا عمر ليس هذا حكمهم، قال: فأقم أنت عليهم الحدَّ. فقدم واحداً منهم فضرب عنقه، وقدم الثاني فرجمه، وقدم الثالث فضربه الحدَّ، وقدم الرابع فضربه نصف الحدَّ، وقدم الخامس فعزره، فتحرَّي عمر، وتعجب الناس من فعله، فقال عمر: يا أبا الحسن خمسة نفر في قضية واحدة، أقمت عليهم خمس حدود، وليس شيء يشبه الآخر! فقال أمير المؤمنين: أما الأول فكان ذمياً خرج عن ذمته ولم يكن له حكم إلا السيف، وأما الثاني فرجل محصن كان حدّه الرجم، وأما الثالث فغير محصن حدّه الجلد، وأما الرابع فعبد ضربناه نصف الحدَّ، وأما الخامس فمجنون مغلوب على عقله<sup>(٤)</sup>.

(١) الشوكاني، نيل الأوطار، ج٧، ص: ١١٤.

(٢) سنن الدارقطني، كتاب: الحدود والديات، ج٣، ص: ١٢٣، حديث رقم (١٣٦).

(٣) المتقي الهندي، كنز العمال، ج٥، ص: ٤٢٢.

(٤) الستري، قضاء الإمام علي، ص: ٣٥.

إدعاء امرأة على زوجها أنه زنى بجاريتها:

جاءت إلى علي رضي الله عنه امرأة، فقالت: إن زوجي وقع على جاريتي بغير أمري. فقال الرجل: ما تقول؟ قال: ما وقعتُ عليها إلا بأمرها. فقال: إن كنتِ صادقة رجمته، وإن كنتِ كاذبة جلدتك الحد، وأقيمت الصلاة، وقام ليصلي، ففكرت المرأة في نفسها، فلم تر لها فرجاً في أن يرجم زوجها ولا في أن تجلد. فولت ذاهبة ولم يسأل عنها علي<sup>(١)</sup>.  
تأخير الحد على النساء:

عن أبي عبد الرحمن، قال: خطبَ عليّ فقال: يا أيها الناس! أقيموا على أرفائِكُم الحدَّ، من أحصنَ منهم ومن لم يُحصن. فإنَّ أمةً لرسولِ الله ﷺ زنت، فأمرني أن أجلدها، فإذا هي حديثه عهد بنفاس، فحشيتُ إن أنا جلذتها أن أقتلها. فذكرتُ ذلك للنبي ﷺ، فقال: «أحسنت»<sup>(٢)</sup>.

وفي ذلك دليل على أنَّ المريض يمهل حتى يبرأ أو يقارب البرء.

إدعاء امرأة على ولدها أنه قتل زوجها وادعاء الولد على أمه أنها زنت:

روى الداوقني عن مسرة قال: جاء رجل وأمه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالت: إن ابني هذا قتل زوجي، فقال الابن: إن عبدي وقع على أمي، فقال علي: خبتما وخسرتما، إن تكوني صادقة، يُقتل ابنك، وإن يكن ابنك صادقاً نرجمك، ثم قام علي رضي الله عنه للصلاة، فقال الغلام لأمه: ما تنظرين أن يقتلني أو يرجمك، فانصرفا، فلما صلى سأل عنهما،

(١) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمة في السياسة الشرعية، ص: ٥٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الحدود، باب: تأخير الحد عن النساء، ج ٣، ص: ١٤٠، حديث رقم ٣٤ (١٧٠٥) - سنن الترمذي، أبواب: الحدود، باب: ما جاء في إقامة الحد على الإمام، ج ٢، ص: ٤٤٨، حديث رقم (١٤٦٨)، وقال الترمذي هذا حديث صحيح.

ف قيل انطلقا<sup>(١)</sup>.

### ٣ - قضاؤه في جريمة السرقة:

عن علي قال: إذا سرق السارق قطعت يده اليمنى، فإذا عاد قطعته رجله اليسرى، فإن عاد ضمته السجن يحدث خيراً، إني أستحي من الله أن أدعه ليس له يد يأكل بها ويستجي بها، ورجل يمشي عليها<sup>(٢)</sup>.

عن عكرمة بن خالد قال: كان علي لا يقطع سارقاً حتى يأتي بالشهداء، فيوقفهم عليه ويثبته<sup>(٣)</sup>، فإن شهدوا عليه قطعه، وإن نكلوا تركه. فأتي مرةً بسارقٍ فسجنه حتى إذا كان الغد دعا به وبالشاهدين فقيل: تغيب أحد الشاهدين، فخلّى سبيل السارق ولم يقطعه<sup>(٤)</sup>.

شهادة زور في السرقة:

قال الأصعب بن نباتة: بينما علي رضي الله عنه جالس في مجلسه، إذ سمع ضجة. فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل سرق، ومعه من يشهد عليه. فأمر بإحضارهم. فدخلوا، فشهد شاهدان في أمره. فخرج علي إلى مجمع الناس بالسوق. فدعا بالشاهدين فأشهدهما الله وخوفهما. فأقاما على شهادتهما. فلما رأهما لا يرجعان أمر بالسكين وقال: ليمسك أحدكما يده ويقطع الآخر. فتقدما لقطعها. فهاج الناس، واختلط بعضهم ببعض. وقام علي عن الموضع. فأرسل الشاهدان يد الرجل وهربا. فقال علي: من يدلني على

(١) سنن الدارقطني، كتاب: الحدود والديات، ج ٣، ص: ١٠٣، حديث رقم (٧٥).

(٢) سنن الدارقطني، كتاب: الحدود والديات، ج ٣، ص: ١٠٣، حديث رقم (٧٤).

(٣) بُبِطُّ الرجلُ بُبْطاً: حبسه. ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص: ٢٦٧.

(٤) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٥، ص: ٥٤٩.

الشاهدين الكاذبين؟ فلم يقف لهما أحد على خبر، فخلّى سبيل الرجل.

وهذا من أحسن الفراسة وأصدقها. فإنه ولى الشاهدين من ذلك ما تولى، وأمرهما أن يقطعا بأيديهما من قطعا يده بألسنتهما<sup>(١)</sup>.

وقضى علي رضي الله عنه في رجل شهد عليه رجلان بأنه سرق؛ فقطع يده حتى إذا كان بعد ذلك جاء الشاهدان برجل آخر فقلا هذا السارق وليس الذي قطعت يده إنّا اشتبهنا ذلك بهذا، ف قضى عليهما أن غرمهما نصف الدية ولم يجز شهادتهما على الآخر<sup>(٢)</sup>.

شهادة مقطوع في السرقة:

وعن السكوني أنّ أمير المؤمنين شهد عنده رجل وقد قطعت يده ورجله بشهادة، فأجاز شهادته، وقد كان تاب وعرفت توبته<sup>(٣)</sup>.

قضاؤه في رجلين يبيع أحدهما صاحبه:

وقضى في رجلين حُرَّين يبيع أحدهما صاحبه على أنه عبد، ثم يهربان من بلد إلى بلد بقطع أيديهما، لأنهما سارقان لأنفسهما، ولأموال الناس<sup>(٤)</sup>.

٤ - قضاؤه في شرب الخمر:

قضى علي رضي الله عنه فيمن قتل وشرب خمرًا وسرق وقام عليه الحدّ فجلده لشربه الخمر وقطع يده في سرقة وقتله بقتله<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ص: ٥٠.

(٢) التستري، قضاء الإمام علي، ص: ٥٧.

(٣) التستري، قضاء الإمام علي، ص: ٥٨.

(٤) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ص: ٣٩.

(٥) التستري، قضاء الإمام علي، ص: ٦٠.

قضاؤه في شرب الخمر على عهد عمر رضي الله عنه:

روى الدارقطني عن ابن عباس أنّ الشَّرَاب كانوا يُضربون على عهد رسول الله ﷺ بالأيدي والتعال وبالعصى، ثم توفي رسول الله ﷺ، فكان في خلافة أبي بكر أكثر منهم في عهد رسول الله ﷺ، فكان أبو بكر يجلدهم أربعين حتى توفي، فكان عمر من بعده فجلدهم أربعين كذلك، حتى أتني برجل من المهاجرين الأولين وقد شرب، فأمر به أن يجلد، فقال: لم تجلدني؟ بيني وبينك كتاب الله، فقال عمر: وأي كتاب الله تجد أن لا أجلك؟ فقال له: إنّ الله عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾<sup>(١)</sup>، الآية، فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين، شهدت مع رسول الله ﷺ بداراً وأحداً والخندق والمشاهد، فقال عمر: ألا تردون عليه ما يقول؟ فقال ابن عباس: إنّ هؤلاء الآيات أنزلت عذراً للماضين، وحجة على المنافقين، لأنّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَفْرُ وَالنَّبِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>، الآية، ثم قرأ حتى أنفذ الآية الأخرى، فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، الآية، فإنّ الله قد نهاه أن يشرب الخمر، فقال عمر رضي الله عنه: صدقت، ماذا ترون؟ قال علي رضي الله عنه: إنّه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى وإذا هذى افتري، وعلى المفتري ثمانون جلدة، فأمر به عمر فجلد ثمانين<sup>(٣)</sup>.

قضاؤه فيمن شرب الخمر في رمضان:

أُتي الإمام علي بالنجاشي الشاعر قد شرب الخمر في شهر رمضان،

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

(٣) سنن الدارقطني، كتاب: الحدود والديات، ج ٣، ص: ١٦٦، حديث رقم (٢٤٥).

فضربه ثمانين، ثم حبسه ليلاً، ثم دعا به إلى الغد فضربه عشرين سوطاً، فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا؟ ضربتني ثمانين في شرب الخمر، وهذه العشرون ما هي؟ فقال: هذا لتجريك على شرب الخمر في شهر رمضان<sup>(١)</sup>.

#### ٥ - قضاؤه في المواريث:

وكثيراً ما استفتي في المواريث، والمشكل من القضايا، فقد قضى أن الزوجة التي توفي زوجها قبل أن يدخل بها، ودون أن يفرض لها صداقاً، لا حق لها في صداق المثل. قياساً على المطلقة. إذ قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

وروي وكيع أن شريحاً أتى في امرأة تركت ابني عمها، أحدهما زوجها، والآخر أخوها لأمها، فقال شريح: للزوج النصف، وللأخ لأم ما بقي، فارتفعوا إلى علي عليه السلام، فقالوا: إن شريحاً قال كذا وكذا، قال: ادعوا لي العبد، فاتاه، فقال: أفي كتاب الله وجدت هذا أو في سنة رسول الله ﷺ؟ قال: في كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> قال: أفهو هذا، قال علي: للزوج النصف، وللأخ لأم السدس، وما بقي فهو بينهما<sup>(٥)</sup>.

والإمام علي نقض الحكم السابق لمخالفته للقرآن والسنة في إعطاء الفروض لأهلها، والباقي للعصبة، فالزوج له النصف، والأخ لأم له السدس

(١) التنري، قضاء الإمام علي، ص: ٤٤ - المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٥، ص: ٤٨٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٦.

(٣) مشرفة، القضاء في الإسلام، ص: ١٠٦.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

(٥) وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص: ١٩٦.

بنص القرآن، والباقي لأبناء العم عصبة بالتساوي للحديث<sup>(١)</sup>.

قضية وراثه في مولود ولد له رأسان وصدران:

وقضى الإمام علي في مولود وُلد له رأسان وصدران في جَفْوٍ واحد، فقالوا له: أيورث ميراث اثنين، أم ميراث واحد؟ فقال: يترك حتى ينام، ثم يُصاح به، فإن انتبها جميعاً كان له ميراث واحد، وإن انتبه واحد وبقي الآخر، كان له ميراث اثنين<sup>(٢)</sup>.

٦ - قضايا في النسب:

قضاؤه في نسب ولد على عهد الرسول ﷺ:

عن زيد بن أرقم، قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ، فجاء رجل من أهل اليمن، فقال: إن ثلاثة نفر من أهل اليمن أتوا علياً يختصمون إليه في ولد قد وَقَعُوا على امرأة في ظُهر واحد، فقال لائنين: طيبا بالولد لهذا، فقالا: لا، ثم قال لائنين: طيبا بالولد لهذا، فقالا: لا، ثم قال لائنين: طيبا بالولد لهذا، فقالا: لا، فقال: أنتم شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ، إنِّي مُفْرَعٌ بينكم، فمن قَرَعَ فله الولد وعليه لصاحبيه ثلثا الدية، فأقرع بينهم، فجعله لمن قَرَعَ له. فضحك رسولُ الله ﷺ حتى بَدَتْ أضراسُه أو نواجِذُه<sup>(٣)</sup>.

(١) الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، ص: ١٥٤.

(٢) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، ص: ٤٠ - ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج ٢، ص: ١٢١.

(٣) ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين رب العالمين، ج ٢، ص: ٣٤ - وكيع، أخبار القضاة، ج ١، ص: ٩١ - محب الطبري، الرياض النضرة في مناقب المشرة، ج ٣، ص: ١٦٩ - الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين في الحديث، كتاب: معرفة الصحابة، ج ٣، ص: ١٣٥ - ١٣٦.

## حكمه بالقافة:

وروى قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن علي: أن رجلين وقعا على امرأة في طهر واحد، فجاءت بولد، فدعا له علي رضي الله عنه بالقافة. وجعله ابنهما يرثهما ويرثانه<sup>(١)</sup>.

## تنازع امرأتان في طفل:

إن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادّعتاه كل واحدة منهما ولدًا لها بغير بيّنة، ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر، ففزع فيه إلى أمير المؤمنين، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوّفهما، فأقامتا على التنازع والاختلاف، فقال عند تماديهما في النزاع: ائتوني بمنشار، فقالت المرأتان ما تصنع؟ فقال: أقدّه نصفين لكل واحدة منكما نصفه، فكنت إحداهما؛ وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بدّ من ذلك فقد سمحت به لها، فقال: الله أكبر هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقت عليه وأشفقت؛ فاعترفت المرأة الأخرى أنّ الحقّ مع صاحبها والولد لها دونها، فسري عن عمر ودعا لأمير المؤمنين بما فرج عنه في القضاء<sup>(٢)</sup>.

## ٧ - الحكم بالفراصة والأمارات:

رُفِعَ إلى بعض القضاة رجل ضرب رجلاً على هامته، فادّعى المضرّوب: أنّه أزال بصره وشمّه، فقال: يُمتحن، بأن يرفع عينيه إلى قرص الشمس، فإن كان صحيحاً لم تثبت عيناه لها، وينحدر منها الدمع. وتحرق خرقة وتقدم إلى أنفه، فإن كان صحيح الشم، بلغت الرائحة خيشومه ودمعت عيناه<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، ص: ١٦٩.

(٢) التستري، قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص: ١٢.

(٣) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، ص: ٣٨.

وقال ابن القيم: ورأيت في أفضية علي رضي الله عنه نظير هذه القضية، وأنّ المضرّوب ادّعى أنّه أخرس، وأمر أن يخرج لسانه ويُنخس بإبرة. فإن خرج الدم أحمر فهو صحيح اللسان، وإن خرج أسود فهو أخرس<sup>(١)</sup>.

وقال أصبغ بن نباتة: قيل لعلي رضي الله عنه في فداء أسرى المسلمين من أيدي المشركين، فقال: فادوا منهم من كانت جراحته بين يديه، دون من كانت من وزائه. فإنّه فارّ<sup>(٢)</sup>.

ومن فراسته في عهد عمر رضي الله عنه:

ومن ذلك: أنّ رجلين من قريش دفعا إلى امرأة مائة دينار وديعة، وقالوا: لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه. فلبثا حولاً. فجاء أحدهما فقال: إنّ صاحبي قد مات فادفعي إليّ الدنانير. فأبت، وقالت: إنكما قلتما لي لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه، فليست بدافعتها إليك، فثقل عليها بأهلها وجيرانها حتى دفعتها إليه، ثم لبثت حولاً آخر، فجاء الآخر فقال: ادفعي إليّ الدنانير. فقالت: إنّ صاحبك جاءني، فزعم أنك قد ميت، فدفعتها إليه. فاختصما إلى عمر رضي الله عنه. فأراد أن يقضي عليها. فقالت: ادفعنا إلى علي بن أبي طالب، فعرف عليّ أنّهما قد مكررا بها. فقال: أليس قد قلتما: لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه؟ قال: بلى. قال: فإن مالك عندها، فاذهب فجيء بصاحبك حتى تدفعه إليكما<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمة في السياسة الشرعية، ص: ٣٨.

(٢) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمة في السياسة الشرعية، ص: ٣٨ - ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج ٢، ص: ١٢١.

(٣) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمة في السياسة الشرعية، ص: ٢٤.

## ٨ - منع بيع أمهات الأولاد:

منع عمر بيع أمهات الأولاد. وإنما كان رأياً منه رآه للأمة، وإلاً فقد يغن في حياة رسول الله ﷺ، ومدة خلافة الصديق، ولهذا عزم علي بن أبي طالب على بيعهن، وقال: «إنَّ عدم البيع كان رأياً اتَّفَقَ عليه هو وعمر» فقال له قاضيه عبيدة السلماني: يا أمير المؤمنين، رأيك مع رأي عمر في الجماعة أَحَبُّ إلينا من رأيك وحدك، فقال: «اقضوا كما كنتم تقضون. فإني أكره الخلاف». فلو كان عنده نص من رسول الله ﷺ بتحريم بيعهن لم يصف ذلك إلى رأيه ورأي عمر، ولم يقل: «إني رأيتُ أن يبعن»<sup>(١)</sup>.

## ٩ - الصداق:

صداق الأخت في الرضاع:

عن علي أن رجلاً نكح امرأة فأعطاها صداقها وكانت أختَهُ من الرِّضَاعَة، ولم يكن دَخَلَ بِهَا، قال: تَرَدَّ إِلَيْهِ مَالَهُ الَّذِي أَعْطَاهَا وَيَفْتَرِقَانِ<sup>(٢)</sup>.  
صداق المجوسية التي أسلمت:

أسلمت مجوسية قبل أن يدخل بها زوجها، فقال علي لزوجها أسلم، فأبى زوجها أن يسلم ففضى بها عليه نصف الصداق وقال: لم يزدها الإسلام إِلَّا عَزَاءً<sup>(٣)</sup>.

## ١٠ - تحريق علي رضي الله عنه الزنادقة:

لما فرغ علي من البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزُّطَّ<sup>(٤)</sup>، فسلموا عليه

(١) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمة في السياسة الشرعية، ص: ١٤.

(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٥، ص: ٨٢٨.

(٣) التستري، قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ص: ٥٥، ٥٦.

(٤) الزُّطَّ: وهم جنس من السودان والهنود، والواحد زُطِّي. ابن منظور، لسان العرب، ج ٧،

وكلّموه بلسانهم، فردّ عليهم بلسانهم، ثم قال لهم: إني لست كما قلت، أنا عبد الله مخلوق فأبوا عليه وقالوا: أنت هو، فقال لهم: لئن لم تنتهوا وترجعوا عمّا قلت فيّ وتوبوا إلى الله عزّ وجلّ لأقتلنكم، فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا، فأمرهم أن تُحفر لهم آبار، فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض، ثم قذفهم فيها، ثم خمر رؤوسها، ثم ألهب النار في بئر منها ليس فيها أحد منهم، فدخل الدخان عليهم فماتوا<sup>(١)</sup>.

تحريق علي رضي الله عنه الزنادقة الرافضة، وهو يعلم سنّة رسول الله ﷺ في قتل الكافر، ولكن رأى أمراً عظيماً جعل عقوبته من أعظم العقوبات، ليزجر الناس عن مثله. ولذلك قال:

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْراً مَنكراً أَجَجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَنبراً  
وقنبر غلامه<sup>(٢)</sup>.

عرض لعليّ رجلان في خصومة، فجلس في أصل الجدار، فقال له رجل: الجدار يقع، فقال عليّ: امض، كفى بالله حارساً!! ففضى بينهما، فقام، ثم سقط الجدار<sup>(٣)</sup>.

ونكتفي بهذه الأمثلة عن أفضية علي رضي الله عنه، وهي كثيرة وعظيمة وباهرة، كما صدرت أفضية كثيرة أخرى في عهده من قضاياه في الكوفة والبصرة والمدينة ومصر ومختلف البلدان.



(١) التنري، قضاء أمير المؤمنين علي، ص: ٢٠٨.

(٢) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمة في السياسة الشرعية، ص: ١٥.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص: ١٥٨.

obbeikandi.com

## الخاتمة

خلف الخلفاء الراشدون الرسول ﷺ في قيادة الأمة في أمور الدين والدنيا. وساهم الأربعة في تثبيت الكرامة والإنسانية، والحقوق الأساسية من مساواة وحرية مختلفة. وهم الذين نادوا بالعدالة الاجتماعية، وطبقوها أحسن تطبيق.

بنى الخلفاء الراشدون الخلافة والدولة على أسس السيادة، المرتكزة على الشرعية والعدالة، والشورى والديمقراطية الصحيحة.

وضع الخلفاء الراشدون أسس الدولة، ودعائم نظمها، وضوابط قوانينها. وامتد مجال سلطانهم ونفوذهم، وآثار حضارتهم، إلى معظم أرجاء العالم. نشروا أحكام الدين والأخلاق، ووضعوا أنظمة الدولة وأمور الدنيا على قواعد العدل والإنصاف والإحسان. نادوا بالعدل والإحسان، وطبقوه في أعمالهم الصالحة. وكانت أقوالهم وأفعالهم مثلاً أعلى لمن عاصروهم، ولمن جاء بعدهم. وسارت وصاياهم ومآثرهم مشعلاً ينير سبل الظلمات، ويبدّد أشباح الظلمات. فدوت في الأصقاع أقوالهم وعظاتهم، فصارت علامات وشعارات.

تركوا للأجيال اللاحقة تراثاً ثميناً، ونهجاً قويمًا، من النواحي الدستورية والتشريعية والتنفيذية والقضائية، وفي العلاقات الخارجية من سير ومعاملات دولية.

وهكذا، أثبت الخلفاء الراشدون أنّ الشريعة السمحة كانت ولا تزال

مبنية على العدل والإنصاف والإحسان، وعلى مصلحة العباد العامة. وأنها مرنة، تسائر مقتضيات كل زمان، وكل مكان، وكل حال.

والحمد لله ربّ العالمين

□□□

## المصادر والمراجع

- ١ - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، مناقب أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب، تحقيق الدكتورة زينب إبراهيم القاروط، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ٢ - ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة ٨ج، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ٣ - ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، المسند ١٥ج، شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر، مصر: القاهرة، دار المعارف، ١٣٧٥/١٩٥٥م.
- ٤ - ابن سعد، أبو عبد الله محمد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى ٩ج، لبنان: بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- ٥ - ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤ج، تحقيق علي محمد البجاوي، مصر: القاهرة، مكتبة نهضة مصر ومطبتها.
- ٦ - ابن عرنوس، محمود بن محمد (ت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، تاريخ القضاء في الإسلام، مصر: القاهرة، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة.
- ٧ - ابن فرحون، الإمام برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٧م)، تبصرة الحُكَّام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام

- ٢ج، تحقيق الشيخ جمال مرعشلي، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ٨ - ابن قتيبة، أحمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٣٢٢هـ/٩٣٤م)، عيون الأخبار ٤ج، تحقيق الدكتور محمد الإسكندراني، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٩ - ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، أعلام الموقّعين عن ربّ العالمين ٤ج، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ١٠ - ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)، زاد المعاد في هدي خير العباد ٤ج، الطبعة الثانية، مصر: القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
- ١١ - ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، الطُرق الحكمية في السياسة الشرعية، أو الفراسة المرضية في أحكام السياسة الشرعية، خرّج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ١٢ - ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية ٤ج، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، مكتبة المعارف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- ١٣ - ابن ماجه، محمد بن يزيد الربيعي القزويني (ت ٢٧٣هـ/٨٨٧م)، صحيح سنن ابن ماجه ٢ج، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- ١٤ - ابن مرشد، عبد العزيز بن محمد، نظام الحبة في الإسلام، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية: الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ١٥ - ابن منظور، الإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي

(ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب ١٥ ج، الطبعة الثالثة، لبنان: بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٦ - أبو داود، الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٩م)، سنن أبي داود ٣ ج، تحقيق عبد العزيز الخالدي، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٧ - الإسفرائيني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، لبنان: بيروت - صيدا، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

١٨ - الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)، الأغاني ٢١ ج، لبنان: بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.

١٩ - البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صحيح البخاري ٨ ج، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٠ - الترمذي، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح ٥ ج، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية: المدينة المنورة، قامت بنشره المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٢١ - الستري، محمد تقي، قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الطبعة الحادية عشرة، لبنان: بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٢٢ - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م)، البيان والتبيين ٣ ج، قدم لها وبوّبها وشرحها الدكتور علي أبو ملح، الطبعة الثانية، لبنان: بيروت، منشورات دار مكتبة الهلال، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٣ - الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرک



- ٣٣ - السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، اعتنى به وعلّق عليه محمود رياض الحلبي، الطبعة الثانية، لبنان: بيروت، دار المعرفة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ٣٤ - شليبي، أحمد، المجتمع الإسلامي أسس تكوينه أسباب تدهوره الطريق إلى إصلاحه، الطبعة الثانية، مصر: القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٣/١٩٦٣م.
- ٣٥ - شلق، علي، أبو بكر الصديق رضي الله عنه، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار الميرة، ١٩٧٩م.
- ٣٦ - الشهاوي، إبراهيم دسوقي، الحسبة في الإسلام، مصر: القاهرة، دار العروبة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
- ٣٧ - الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت ١١٥٣م/٥٤٨هـ)، الملل والنحل ٢ج، تحقيق محمد سيد كيلاني، لبنان: بيروت، دار الجيل، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٣٨ - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ٨ج، الطبعة الثالثة، مصر: القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.
- ٣٩ - الصمد، حمد محمد، نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٤٠ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)، تاريخ الرسل والملوك ١٠ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- ٤١ - طلس، محمد أسعد، الخلفاء الراشدون، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، مكتبة الأندلس، ١٣٧٧/١٩٥٧.
- ٤٢ - الطنطاوي، علي، أبو بكر الصديق، الطبعة الثانية، مصر: القاهرة، المطبعة

- السلفية، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.
- ٤٣ - الطنطاوي، علي وناجي، أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر، الطبعة الثانية، لبنان: بيروت، دار الفكر، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.
- ٤٤ - العقاد، عباس محمود (ت ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م)، عبقرية عمر، لبنان: صيدا - بيروت، منشورات المكتبة العصرية.
- ٤٥ - علي، جواد، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٠ ج، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- ٤٦ - القاسمي، ظافر، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي «الكتاب الثاني السطة القضائية»، الطبعة السابعة، لبنان: بيروت، دار النفائس، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ٤٧ - الكاندهلوي، محمد يوسف، حياة الصحابة ٤ ج، الطبعة الأولى، سوريا: دمشق، دار القلم، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ٤٨ - الكتّاني، السيد محمد عبد الحيّ بن عبد الكبير (ت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، نظام الحكومة النبوية المسمّى التراتيب الإدارية ٢ ج، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، الطبعة الثانية، لبنان: بيروت، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم.
- ٤٩ - كرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمد (ت ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م)، الإدارة الإسلامية في عزّ العرب، مصر: القاهرة، مطبعة مصر، ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م.
- ٥٠ - الإمام مالك، ابن أنس بن مالك (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م)، الموطأ، الطبعة الخامسة، لبنان: بيروت، دار النفائس، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ٥١ - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٥٢ - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أدب القاضي ٢ ج، تحقيق محيي هلال السرحان، العراق: بغداد، رئاسة ديوان الأوقاف، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

- ٥٣ - المتقي الهندي، علي بن حسام الدين عبد الملك (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ٧ج، ضبطه وفَسَّرَ غريبه الشيخ بكري حَيَّانِي، صححه ووضع فهرسه ومفاتيحه الشيخ صفوة السقا، الطبعة الأولى، سوريا: حلب، منشورات مكتبة التراث الإسلامي، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.
- ٥٤ - مجدلاوي، فاروق سعيد، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار النهضة العربية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- ٥٥ - محب الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م)، الرياض النضرة في مناقب العشرة، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- ٥٦ - محمصاني، صبحي، تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- ٥٧ - المعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ٥ج، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار الأندلس، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- ٥٨ - مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥م)، صحيح مسلم ٥ج، تحقيق أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- ٥٩ - مشرفة، عطية مصطفى، القضاء في الإسلام، الطبعة الثانية، مصر، شركة الشرق الأوسط، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- ٦٠ - الثَّابِهي المالقي، علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن (ت بعد ٧٩٢هـ/ بعد ١٣١٣م)، تاريخ قضاة الأندلس، وسمَّاه المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، الطبعة الأولى، مصر: القاهرة، دار الكاتب المصري، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م.
- ٦١ - النجار، عبد الوهاب، الخلفاء الراشدون، الطبعة الثانية، مصر: القاهرة، مطابع دار الكتاب العربي، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

- ٦٢ - النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، تهذيب الأسماء واللغات ٢ج، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٦٣ - هيكل، محمد حسين، أبو بكر الصديق، الطبعة السادسة، مصر: القاهرة، دار المعارف، ١٣٩١هـ/١٩٧١.
- ٦٤ - وكيع، محمد بن خلف بن حيّان (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)، أخبار القضاة ٣ج، لبنان: بيروت، دار عالم الكتب.
- ٦٥ - ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان ٥ ج، لبنان: بيروت، دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

